الخط الاستراتيجي العام الذي شدت اليه المقاومة . المجال لا يتسع هنا لاية معالجة وافية لهذا التصحيح وايضاح خطوطه العامة . ولذلك اقتصر على بعض الملاحظات العامة .

عندما كنت في بعض المناسبات أواجه أحد دعاة هذا الفكر المقاوم بهذه الاوضاع الموضوعية التي تنفي امكان تحول المقاومة الفلسطينية الى حرب شعبية تؤدي الى اسقاط « اسرائيل » وتحرير فلسطين كنت أرى عادة انه يسرع الى القول بأننا سنجد طريقة خاصة بنا في خلق هذه الحرب . هذا القول هو فقط خروج من الواقع وهرب منه وتأجيل لمواجهة جدية معه ، او رفض الاعتراف به كما هو . فمهما كانت هذه الطريقة خاصة — ولكل حرب شعبية طرق عديدة خاصة — يجب عليها ان تكون قادرة على تعبئة الجماهير ضد الاحتلال وعلى تحشيد أعداد كبيرة منها ودفعها الى ضرب العدو في الأمكنة وأوقات تختارها ، وبعد ان تضربه تختفي قبل ان يتمكن العدو من استخدام قوته التكنولوجية والعسكرية المتفوقة .

الحروب الشعبية ، مهما اختلفت ، تشارك في سمة عامة اساسية لا يمكن دونها ان توجد . فالحرب الشعبية هي محاولة في الالتفاف وفي « الاحتيال » على تفوق العدو التكنولوجي العسكرية الحاسم . وكي تستطيع ذلك يجب ان تتمكن من ضرب العدو واصابته اصابات كبيرة دون ان تعطيه فرصة في استخدام تفوقه هذا . وكي يمكن لها ذلك يجب ان تتمكن اولا من حشد اعداد وفيرة ، ومهاجمة العدو بها دون ان يتمكن من اكتشافها . وثانيا ان تتمكن من اختيار مكان وزمان المعارك التي تخوضها ضد العدو . وثالثا ان تتمكن من التخفي السريع بعد ضرب العدو وقبل ان يتمكن من ممارسة تفوقه ضدها . وكي تستطيع ذلك تحتاج الى اوضاع طوبغرافية ديمغرافية معينة ، وهي اوضاع لا يتوفر منها شيء في فلسطين . هذا يعني بكلمة اخرى ان السمة الاساسية التي تميز الحرب الشعبية لن تتوفر لاية « طريقة خاصة » تمارسها المقاومة في الارض المحتلة . لهذا نرى ان هذا الفكر المقاوم لا يزال حتى الان عاجزا — عند كلامه عن الحرب الشعبية او الطريقة الخاصة — عن تحديد الكيفية التي يتم بها ذلك ، عاجزا عن القول لنا كيف يتم تحول العمل الفدائي الى حرب شعبية مهما كانت خاصة .

الحرب الشعبية كحشد لجميع طاقات وامكانات الشعب العربي وتعبئتها في معركة تحرير فلسطين هي الحرب التي يجب ان نفهمها من هذا المفهوم . ولكن الفكر المقاوم يفهم منها شيئا اخر هو كفاح الشعب المسلح غير النظامي الذي يؤدي الى التحرير . وذلك واضح في اتخاذ حرب فيتنام والصين والجزائر (٦) وخصوصا الاولى ، نموذجا له . كما انه واضح في حملته على الجيوش العربية النظامية « البالية » و « المهترئة » ، ودعوته الى صرفها . في هذا المعنى الثاني لا يمكن للمقاومة ان تتحول الى حرب شعبية . وان كانت الاوضاع الموضوعية في الارض المحتلة لا تسمح للمقاومة بأن تتحول الى حرب شعبية من هذا النوع كان يجب عليها اذن استبدال مهمة تحرير فلسطين تحت شعار « من النهر الى البحر » بمهمة اخرى هي اضعاف الاحتلال تحت شعار « التعثير والتخريب كتمهيد للتحرير » . لو ان المقاومة صنعت هذا منذ البداية فلم تصغ للفكر المقاوم التبشيري وتقع ضحية ابتزازه الثوري لكانت تجنبت الكثير من المهاوي والمنزلقات والاخطاء التي وقعت فيها ، ولما كانت تعاني مما تعانيه من ازمة حالية . العمل تحت الشعار الاخير يعني اتباع طرق تكتيكية واستراتيجية تختلف تماما عن تلك التي اتبعتها حتى الان . مساهمة المقاومة في هذا التحرير تكون انذاك بالعمل على صعيدين. الصعيد الاول هو ممارسة القتال والفداء ضد الاحتلال بشكل لا يعثر ويضعف الاحتلال فقط ، بل يسمح للمقاومة بالارتقاء الى مستوى الجيوش النظامية ، الى درجة عسكرية تسمح لها بمساهمة فعالة جذرية في تحويل الجيوش العربية الى جيوش اكثر قوة وفاعلية في ممارسة دور التحرير، وليس الى تسريحها كما يريد الفكر المقاوم . ليس هناك من موقف متهور غبي منحرف لا ثوري اكثر من هذا الموقف الذي يقول بتسريح وصرف الجيوش النظامية . ان صرف هذه الجيوش هو صرف لقضية التحرير ذاتها . وفيه يزول العمل الفدائي نفسه . اما الصعيد الثاني فهو نزع الاطار الفلسطيني واستبداله بالاطار العربي

---

(٦) هنا تنبغي الاشارة الى ان كفاح الشعب المسلح في هذه الامثلة لم يدع الى صرف الجيوش النظامية كما يدعو الفكر المقاوم عندنا . فهذه الجيوش كانت جزءا لا يتجزأ منه .